Journal Of the Iraqia University (73-4) February (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

اشكاليات الرحمة في القران الكريم والسنة المطهرة

الطالب : **حسين علي شليف اليساري**
husseinalialtaia2020@gmail.com

المشرف / **استاذ مساعد أحمد الازرقي**
الاستاذ فى جامعة قم
alazraqi25@gmail.com

المستخلص

الرحمة هي مفتاح الفهم العميق للدين الإسلامي، وهي الخيط الذي يجمع بين تعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة. تُعد الرحمة من الصفات الإلهية التي أمر المسلمون بتجسيدها في تعاملاتهم اليومية، سواء مع البشر أو الحيوانات أو حتى الطبيعة. في هذا البحث سنستكشف اشكاليات الرحمة كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، محاولين فهم كيفية تطبيق هذه المفاهيم في سياقات مختلفة ومعقدة. حيث سنعكف على تحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتناول هذا الموضوع. وسنناقش الأبعاد المتعددة للرحمة، بما في ذلك الرحمة بالنفس، الرحمة بالآخرين، الرحمة بالأيتام والمحتاجين، والرحمة بالكون ككل. كما سنتطرق إلى الاشكاليات التي تواجه المسلمين عند محاولة تطبيق هذه المفاهيم في العصر الحديث، مع الأخذ بعين الاعتبار التحديات الاجتماعية والثقافية التي تفرض نفسها على الساحة. الرحمة هي مفهوم أساسي في الإسلام، وتُعتبر من أهم الصفات الإلهية التي تظهر في القرآن الكريم. يتجلى معنى الرحمة في تعامل الله مع خلقه، وفي توجيهاته للبشر. يُعبِّر القرآن عن الرحمة بأشكال متعددة، ويُحث المؤمنين على تجسيدها في حياتهم اليومية.

الكلمات المفتاحية : الإشكاليات ، الرحمة الإلهية ، الشر ، المواقف ، الرحمة في القرآن السنة .

Problems of mercy in the Holy Quran and Sunnah

Student: Hussein Ali Shalif Al-Yasari
husseinalialtaia2020@gmail.com

Supervisor / Assistant Professor Ahmed Al-Azraqi
alazraqi25@gmail.com

ABSTRACT

Mercy is the key to a deeper understanding of Islam, and it is the thread that unites the teachings of the Holy Qur'an and the Sunnah. Mercy is one of the divine attributes that Muslims are commanded to embody in their daily dealings, whether with humans, animals, or even nature. In this chapter, we will explore the issues of mercy as mentioned in the Holy Qur'an and the Sunnah, trying to understand how these concepts apply in different and complex contexts. We will analyze the Qur'anic verses and the Prophetic hadiths that address this topic. We will discuss the multiple dimensions of mercy, including mercy to oneself, mercy to others, mercy to orphans and the needy, and mercy to the universe as a whole. We will also address the issues that Muslims face when trying to apply these concepts in the modern era, taking into account the social and cultural challenges that are imposed on the scene. Mercy is a fundamental concept in Islam, and is considered one of the most important divine attributes that appear in the Holy Qur'an. The meaning of mercy is evident in God's dealings with His creation, and in His guidance to humanity. The Qur'an expresses mercy in many forms, and urges believers to embody it in their daily lives.

Keywords: Problems, Divine Mercy, Evil, Attitudes, Mercy in the Qur'an and Sunnah

المقدمة:

الرحمة هي مفتاح الفهم العميق للدين الإسلامي، وهي الخيط الذي يجمع بين تعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة. تُعد الرحمة من الصفات الإلهية التي أمر المسلمون بتجسيدها في تعاملاتهم اليومية، سواء مع البشر أو الحيوانات أو حتى الطبيعة. في هذه الفصل سنستكشف اشكاليات

الرحمة كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، محاولين فهم كيفية تطبيق هذه المفاهيم في سياقات مختلفة ومعقدة. حيث سنعكف على تحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتناول هذا الموضوع. وسنناقش الأبعاد المتعددة للرحمة، بما في ذلك الرحمة بالنفس، الرحمة بالآخرين، الرحمة بالأيتام والمحتاجين، والرحمة بالكون ككل. كما سنتطرق إلى الاشكاليات التي تواجه المسلمين عند محاولة تطبيق هذه المفاهيم في العصر الحديث، مع الأخذ بعين الاعتبار التحديات الاجتماعية والثقافية التي تفرض نفسها على الساحة. إن فهم مقاصد شريعتنا الغراء واكتساب المعرفة بها ضروري للغاية، حيث ينبغي التأكيد على أهمية فهم هذه المقاصد والاستفادة الكاملة منها، فهي تعد من أسس الشريعة وأساسياتها. ومن أهم تلك المقاصد وأكثرها أهمية هو "مقصد الرحمة"، فهو ليس مجرد مقصد ضروري بل هو أساسية لوجود الشريعة بأكملها، إذ تظهر روح الرحمة والتسامح والعدالة في كل جانب من جوانبها. يمكن القول بأن الإسلام بأكمله هو دين الرحمة، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم هو نموذج الرحمة في حياته وسيرته.من هذه النقطة نفهم أهمية استكشاف مقصد الرحمة وإبراز أهميته في الفهم العلمي والتطبيق العملي. إن موضوع هذا البحث يعد موضوعاً ذا أهمية كبيرة وقيمة عظيمة. ويؤكد هذا على الضرورة الماسة لفهم طبيعة الرحمة في الإسلام واثرها الحيوي في بناء مجتمعات رحبة ومتسامحة. وضرورة تطبيقها في الواقع.

المبحث الاول: اشكاليات الرحمة الالهية في القران الكريم

في هذا المبحث، سنستكشف بعض النقاط المهمة حول الرحمة الإلهية في القرآن الكريم:

أولا: الرحمة بوصفها صفة إلهية:

الرحمة هي صفة من صفات الله المتعالي، التي ذكرها في القرآن الكريم بشكل متكرر في العديد من الآيات. فضلاً عن ذلك، يفتتح الله كل سورة باسمَيْ الرحمن الرحيم في البسملة، باستثناء سورة بَرَاءة. يُظهر ذلك عظمة رحمته وشمولها لكل خلقه.

فقد قال الله تعالى: "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ" (سورة الأعراف، آية ١٥٦–١٥٧). كما قال تعالى في سورة غافر: "رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ" (سورة غافر، آية ٧) وأمر الله تعالى النبي (صلى الله عليه وآله) أن يقول للمشركين في سورة الأنعام: "رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ" (سورة غافر، آية ٧).لقد أُثبت في القرآن الكريم أن رحمة الله لا تنفد، كما قال الله تعالى: "كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" (سورة الأنعام، آية ٤٥) . وتتجلى آثار رحمته في جميع خلقه، حيث يشعر المسلمون وغير المسلمين بآثارها في الدنيا من خلال التعايش والتكافل. وفي الآخرة، تكون رحمته خاصة بالمؤمنين، بينما يتلقى الكافرون نصيبهم وفق ما ينص عليه العدل الإلهي. ومن بين مظاهر رحمة الله لخلقه هو بعثه للرسل المتعاقبين، وآخرهم وأعظمهم، النبي محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، الذي جاء ليكون رحمة للعالمين، مبددًا للظلمات ومبدعًا للضياء. وقد تجسدت وسيلة إيصال هذه الرحمة من خلال الرسل والأنبياء، كما جاء في القرآن الكريم: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ" (سورة الأنبياء، آية ١٠٧). وقال الله تعالى في موضع آخر: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ" (سورة التوبة، آية ١٢٨).في الإسلام، تُعبر صفة الرحمة كما تظهر في الألفاظ "الرَّحْمَنِ" و"الرَّحِيمِ" عن الرقة والعطف والحنو والمغفرة. و"الرَّحْمَنِ" صيغة مبالغة تعكس مستوى عالٍ من الرحمة، بينما "الرَّحِيمِ" تعبر عن الرحمة بطرق أخرى. الفرق بينهما يكمن في أن "الرَّحْمَنِ" تدل على عمق وشمول الرحمة، بينما "الرَّحِيمِ" تكمّل هذا المعنى لتشمل رحمة الله بمختلف جوانبها. هذه الصفتان تشيران إلى رحمة الله الواسعة التي تشمل جميع الخلق، مع تميزها برحمة خاصة بالمؤمنين.وفي تفسير سورة الفاتحة، أوضح أبو الأعلى المودودي أن "الرَّحْمَنِ" تعبّر عن الرحمة والإحسان بأعلى درجاتها فقد جاء عن الإمام عليه السلام: " الرحمن ": العاطف على خلقه بالرزق، لا يقطع عنهم مواد رزقه، وإن انقطعوا عن طاعته. " الرحيم " بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق بهم في دعائهم إلى موافقته" (تفسيرالإمام العسكري، ١٤٠٩ه ، ص٣٤)، ولكنها لا تستطيع أن تعبر عن كمال صفات الله بشكل كامل، لذا تم استخدام "الرَّحِيمِ" لتكملة الصورة. تعبر "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" عن رحمة الله الشاملة والواسعة التي تشمل كل شيء، حيث تكون الرحمة عامة لجميع الخلق وخاصة بالمؤمنين، قال تعالى: "وَرَحْمَتِي" منفصلة. وقال: "وإن أمير المؤمنين عليه السلام قال: " الرحمن " هو العاطف على خلقه بالرزق" ، وقال: "ومن رحمته أنه لما سلب الطفل قوة النهوض والتغذي جعل تلك القوة في أمه، ورققها عليه لتقوم بتربيته وحضانته، فان قسا قلب أم من الأمهات أوجب تربية هذا الطفل [وحضانته] على سائر المؤمنين، ولما سلب بعض الحيوانات قوة التربية لأولادها، والقيام بمصالحها، جعل تلك القوة في الأولاد لتنهض حين تولد وتسير إلى رزقها المسبب لها"(تفسير الإمام العسكري، مصدر سابق، ص٣٤).

"الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ" هما صفتان تنطبقان على ذات الله سبحانه، تماماً كما يُقال: فلان كريم شجاع عفيف، حيث تعبر الأولى عن الذات، والثانية والثالثة تعبران عن الصفات، وتُضاف إليهما وصف رابع في الآية التالية وهو "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ"، مما يجعلها صفات ثلاث لذات واحدة، وهي الاسم الوحيد "اللهِ" الذي ذُكِرَ في البداية. وتظهر في لفظ "الرَّحْمٰنِ" صفة مرتبطة بالجلالة، حيث يُطلق فقط على الله سبحانه ولا يتسمى به غيره، وهو لفظ من أعظم الأسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره، خاصة الأسماء التي تُعرف بالألف واللام، ولكن لفظ "الرَّحْمٰنِ" يمثل صفة الرحمة الشاملة لله سبحانه، كما أشارت آية الإسراء. لذا، يجب على المؤمنين أن يحمدوا ويشكروا الله سبحانه من خلال اتباع أوامره وتجنب نواهيه، ويظهر وصف الله بأنه رحيم في البسملة ويُعاد هذا الوصف في آية مستقلة لتأكيد المعنى وتوضيح الصلة بين الخالق والمخلوق، وليس هذا تكراراً وإنما تأكيداً للطبيعة الجوهرية لرحمته. "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" يأتي بعد "رَبِّ الْعَالَمِينَ" لتوضيح أن الله – جل وعلا – هو رب يتسم بالرحمة الواسعة والعميقة، حيث تغمر رحمته كل شيء، وتشمل ربوبيته جميع خلقه بالرحمة، دون أن تكون ربوبيته محصورة في القهر والجبروت. يشير العلامة الطباطبائي إلى أن الله سبحانه أوضح الهدف من كتابه وكلامه في قوله "قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ" (سورة المائدة، آية ١٦). فهو يقول: " قد ذكر الله سبحانه الغرض المحصل من كلامه الذي هو جملة القرآن إذ قال تعالى: (قد جائكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله الآية) (سورة المائدة، آية ١٦). إلى غير ذلك من الآيات التي أفاد فيها: ان الغاية من كتابه وكلام هداية العباد" (الطباطبائي، د.ت، ٦/١)، وقد أردف العلامة بقوله: "فالهداية جملة هي المبتدئة باسم الله الرحمن الرحيم، فهو الله الذي إليه مرجع العباد، وهو الرحمن يبين لعباده سبيل رحمته العامة للمؤمن والكافر، مما فيه خيرهم في وجودهم وحياتهم، وهو الرحيم يبين لهم سبيل رحمته الخاصة بالمؤمنين وهو سعادة آخرتهم ولقاء ربهم وقد قال تعالى: (ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون). (سورة الأعراف، آية ١٥٦). فهذا بالنسبة إلى جملة القرآن"(الطباطبائي، مصدر سابق، ٦/١). فإن الغاية من كلامه هي هداية العباد، ويُبدأ هذا التوجيه باسم الله "الرحمن الرحيم"، فهو الله الذي تتجه إليه جميع الخلق، ويبين لهم سبيل رحمته العامة، سواءً كانوا مؤمنين أو كافرين، وتحتوي هذه الرحمة على الخير للجميع في وجودهم وحياتهم. أما "الرحيم" فهو الذي يبين للمؤمنين سبيل رحمته الخاصة، وهي سعادتهم في الآخرة ولقاؤهم بربهم، كما قال تعالى: "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ" (سورة الأعراف، آية ١٥٦). هذا يعبر عن الغاية الشاملة لجملة القرآن وإرادة الله في هداية خلقه.ثم أشارت إلى توحيد الربوبية الوارد في "رَبِّ الْعَالَمِينَ"، حيث يتضح أن هذه الصفات الثلاثة: "رحمن، رحيم، رب"، تنتمي إلى المسمى الواحد، الذي هو "الله". وقد جاءت الرحمة في المرتبة الثانية، لأن الله – سبحانه وتعالى – يتمتع بالرحمة كجزء من عظمته وربوبيته، حيث تعد الرحمة من الصفات الإلهية القريبة من المحسنين والمهتدين والتائبين. وأشارت الآيات القرآنية إلى قرب رحمة الله من المحسنين، وأن من تباعد عنه بالإحسان يتباعد عنه رحمته، وهو ما جاء في قوله تعالى: "إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ" (سورة الأعراف، آية ٥٦). وأيضاً في قوله: "وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ" (سورة الحجر، آية ٥٦). والمؤمنون يطمعون في رحمة الله تعالى بناءً على هدايتهم، كما ذكر القرآن في عدة آيات مثل: "وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ" (سورة الكهف، آية ٥٨). وأيضاً في قوله: "فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ" (سورة البقرة، آية ٦٤).تكررت في القرآن الكريم مئات الآيات التي تبين رحمة الله ومغفرته وتوبته، ومنها: "إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" (سورة البقرة، آية ٣٧) وغيرها من الآيات التي تبرز عظمة رحمة الله وسعة مغفرته. والرحمة تحتوي على جوانب إيجابية وسلبية في حياة الناس، مثلما تتجلى في رحمة تجبر على كف العقاب عن الظالمين، أو كما في حالة الأم الرعناء التي قد تتناسى تأديب ولدها حتى في حالات السوء. لكن هذا لا يعني أن الرحمة تتعارض مع العقاب المناسب والتأديب. أما فيما يتعلق بالله سبحانه، فإنه لا يمنح رحمته إلا فيما يحمل الخير، كما قال تعالى في القرآن: "وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ" (سورة المؤمنون، آية ١١٨). وتظهر رحمته وسعتها في كل شيء وعلمه، كما جاء في قوله: "رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ" (سورة غافر، آية ٧). ورحمة الله توجِّه عباده نحو السعادة وتغفر للمسيئين وتُدخل المؤمنين الجنة، كما تجيب دعاء المضطرين، وقد كتب الله على نفسه الرحمة ووصف نفسه بأنه أرحم الراحمين، وأفضلهم، وأن رحمته وسعت كل شيء.إن رحمة الله تعالى تشمل كل شيء، ولكنها مرتبطة بحكمته العليا، وهي مخصصة لأولئك الذين يتقون الله، يؤدون الزكاة، ويؤمنون بآياته ويتبعون رسوله النبي الكريم، كما جاء في قوله: "قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ" (سورة الأعراف، آية ١٥٦–١٥٧). من جانبه، يتجلى إحسان الله إلى عباده في أن رحمته تسبق غضبه، وكل من اقترب من الله بشبر تقرب منه بذراع، وكل من اقترب منه بذراع تقرب منه بباع، وكل من أتى ربه بقدم واحدة يُحاسب على مشيئته، سيجد منه هرولة للقاء السريع. ومن لقي ربه على قراب الأرض بكل خطيئة، وهو لم يشرك به شيئًا، سيجده يأتيه بمغفرته بقدر ما هو مستعد للاعتراف بخطأه.

ثانيا: الموقف من أهل الكتاب

كلما حدث تطور كبير، تثار مناقشات وجدليات تبدو متكررة وكأنها جزء من دورة تاريخية مستمرة. مع تعدد وسائل نقل المعلومات، أصبحت هذه النقاشات أكثر شيوعًا، حيث يشارك فيها كل من الخبراء والجمهور العام، مما يستدعي تصحيحها وتوضيحها بانتظام. يظهر هذا الوضع بشكل بارز في مواضيع متنوعة، سواء كانت مسائل ثابتة في المعرفة أو ما تزال خاضعة للجدل.هذا ينطبق أيضًا على القضايا المتعلقة بالمعرفة الدينية، والمواضيع التي تحتاج إلى تفسير عميق، وكذلك النقاشات السياسية والشخصية. غالبًا ما يكون الإعلام مصدرًا رئيسيًا في تقديم المعلومات حول هذه القضايا، لكنه قد يسهم أيضًا في تضخيمها وتعقيدها، مما يستدعي التعامل معها بحذر وبمشاركة المتخصصين. من جهة إيجابية، يمكن للجدل العام أن يسهم في إثارة قضايا حيوية لم تُناقش بشكل كافٍ، خصوصًا في المجال الديني. كما تساعد هذه الظاهرة في الكشف عن الأبعاد السياسية للقضايا وإعادتها إلى سياقها العلمي التاريخي. رغم أن النقاش قد يتراجع أحيانًا، يظل التفاعل حول هذه القضايا مستمرًا دون الوصول إلى إجابات قاطعة.أحد المواضيع التي أعيدت إلى الواجهة هو مسألة الرحمة الإلهية في القرآن الكريم، وتحديد من سيشملها ومن سيستثنى منها، سواء كانوا من أتباع الأديان أو الملحدين. هذا النقاش يثير تساؤلات حول التسامح والعدالة الإلهية وعلاقتهما بمفهوم الرحمة في القرآن الكريم، وهي مسائل تتطلب تحليلاً عميقًا لفهم تعقيداتها. السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الانتماء لدين معين شرط للتسامح وبناء علاقات جيدة مع الآخرين ذوي الديانات المختلفة؟ وهل يمكن أن يكون الشخص غير متسامح إذا اعتقد أن النجاة في الآخرة محصورة في أتباع دينه فقط؟ يبدو أن من أثاروا هذه القضية يعتقدون أن الإيمان بحصر الرحمة الإلهية في النجاة الأخروية، مثل دخول الجنة، يتعارض مع مفهوم التسامح تجاه الآخرين. هذا التصور دفعهم لبدء نقاش يدعو إلى إعادة النظر في نطاق الرحمة الإلهية في الآخرة. وقد أصبح هذا النقاش محورًا جديدًا في حوارات الأديان وسعيها نحو التقارب. ومع ذلك، يُعتبر هذا الارتباط بين النجاة الدينية ومستوى التسامح غير مبرر، سواء من الناحية التاريخية أو الموضوعية. فقد أظهرت التجارب التاريخية للتعايش بين الأديان التنافسية، والتي ادعت كل منها الحقيقة والخلاص الروحي، أن هذه الاختلافات لم تمنع التعايش والتسامح. بل على العكس، فإن نظريات التسامح الحديثة تؤكد أن التعايش السلمي بين فرق الدين ممكن (عرفة ويوسف، ٢٠٢٠، ص٢٤٧) ، حتى في ظل وجود اختلافات دينية.من الناحية الموضوعية (حللي، ٢٠٢٠، ص١٣) ، لا يمكن تطبيق مفاهيم الرحمة الإلهية في الآخرة، التي تنتمي إلى عالم الغيب، على عالم الشهادة الذي يتسم بالعلاقات والمصالح الدنيوية المباشرة. كل دين لديه رؤيته الخاصة للآخرة التي قد تختلف عن رؤى الأديان الأخرى، حتى وإن كان هناك تشابه في بعض الجوانب العامة. على سبيل المثال، إذا اعتقد المسلم أن الرحمة الإلهية لا تشمل غير المسلمين، فهذا يعكس اختلافاً في فهم رحمة الله، ولا يعني بالضرورة استبعاد الآخرين. بالمثل، إذا اعتقد المسيحي أن المسلمين يجب أن يؤمنوا بعقيدة معينة للحصول على الخلاص، فهذا يعبر عن رؤيته الشخصية دون أن يؤثر بالضرورة على تصور المسلمين لمفاهيمهم الخاصة.بالنسبة للملحد، فإن عدم شمول معتقدات الأديان له لا يثير اهتمامه، حيث تعد تلك المعتقدات خرافية. ومع ذلك، فإن محاولة الربط بين الاعتقاد بالنجاة الأخروية وبين قدرة أتباع الأديان المختلفة على التعايش والتسامح لا تعني اختفاء الاختلافات في فهم الرحمة بين الأديان. لذا، من الضروري إعادة النظر في هذه المفاهيم ودراستها بعمق. هذا ليس لأن هذه المفاهيم تعيق التسامح والتعايش، بل لأنها تطرح أسئلة هامة تتعلق بكل تصور ديني. يجب علينا أن نفهم كيف يعبر كل دين عن رحمة الله ومن يشملها، وننظر في المعايير التي تعتمد عليها هذه التصورات، بدلاً من الاعتماد على الآراء الشخصية أو الاستنتاجات المسبقة.أمّا كتاب الله تعالى فقد أتى يهدي البشرية أجمع، فقد قال تعالى: "تَبَارَكَ الَّذِي نزلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا" (سورة الفرقان، آية ١) ، حيث يدعو القرآن الكريم أتباع الديانات السماوية والأديان الأخرى في العالم إلى استخدام عقولهم السليمة ورؤاهم الصائبة، والتأمل في خلق السماوات والأرض. كما يشير إلى الضلالات التي يبتدعها البعض ويوجههم نحو الهداية الممكنة. وقد وجه القرآن خطابه إلى العديد من الديانات، مع التركيز بشكل خاص على ثلاث طوائف دينية: الصابئية واليهودية والنصرانية، حيث تناول معتقداتها الخاطئة، وحذر من الضلالات والكفر، ودعا إلى الإيمان الحقيقي والهداية إلى الطريق الصحيح. وقد فصّل القرآن في الحديث عن هذه الطوائف، موضحاً الحقائق بالأدلة الواضحة، ومجيباً على الشبهات، وقال: "إِنَّ إِبْرَاهِيْمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لله حَنِيْفًا، وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِين، شَاكِرًا لِأَنْعُمِه، اِجْتَبَاه وهَدَاه إِلىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ" (سورة النحل، آية ١٢١) وقال: "ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيْمَ حَنِيفًا. وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ" (سورة النحل، آية ١٢٣). والقرآن الكريم قدم رؤية شاملة للديانات المختلفة، بما فيها الديانات السماوية وغيرها، وكان رفضه للضلالات والشبهات الواهية جزءًا من هذه الرؤية، مع تبيان الحلول الواضحة والدعوة للإيمان الحقيقي.

الديانات السماوية الثلاث المعروفة هي الإسلام والمسيحية واليهودية، ولكن من الضروري أن نفهم أن جوهر الدين السماوي يعتمد على ثلاثة أسس رئيسة: العقيدة، والشريعة، والأخلاق. تبقى العقيدة والأخلاق ثابتة عبر كل دين سماوي، بينما تختلف الشرائع بناءً على الزمان

والمكان. رغم هذه التغيرات، فإن جميع الأنبياء والرسل جاءوا برسالة واحدة من الله.يستعرض القرآن الكريم العديد من الأمم والأديان، مع التركيز بشكل خاص على أربع طوائف: اليهود، والنصارى، والمشركين، والمنافقين. يتناول القرآن معتقدات هذه الطوائف ويحث على الإيمان الصحيح والابتعاد عن الضلالات. على سبيل المثال، يقول الله تعالى في القرآن: "وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"(سورة آل عمرن، آية ٨٥). وبالنظر إلى مزايا وخصائص اليهود والنصارى في مجالات متعددة، بما في ذلك الاقتصاد والسياسة والمجتمع، وصلتهم بالشرائع السابقة، فقد تم التطرق لهم في القرآن ووصفهم بـ"أهل الكتاب". وهنا يتم التحدث عنهم في سياق خاص، والسؤال الذي يطرح نفسه هو كيف يعالج القرآن الكريم قضايا الدين مع أهل الكتاب، وما الدروس التي نستفيدها من ذلك في الحياة اليومية؟يستخدم اليهود مصطلح "أهل الكتاب" للإشارة إلى أنفسهم، حيث يرتبط هذا المصطلح بالتوراة والتلمود، ويولي اليهود أهمية خاصة لهما. حيث ان التوراة هي الشريعة المكتوبة أما الشريعة الشفوية فوظيفتها التعامل مع تطبيقات وتطويرات معاني المكتوبة. التلمود إذا وبشكل نهائي يؤلف الإنشاء المكتوب والموثوق لهذا التقليد وبهذا يكون التلمود العامل والمؤثر الرئيسي في الإيمان والمعتقد اليهودي. وعلاوة على ذلك بالرغم من انه ليس شريعة قانونية رسمية.ومن المهم أن نلاحظ أن المسيحيين لا يعتمدون على هذا المصطلح للإشارة إلى أنفسهم. في القرآن الكريم، يُشار إلى "أهل الكتاب" بشكل رئيسي إلى اليهود – أتباع سيدنا موسى عليه السلام وصاحب التوراة – والنصارى – أتباع سيدنا عيسى بن مريم وصاحب الإنجيل. وقد يُطلق عليهم أيضاً أهل الكتابَيْن. يبدو أن القرآن يعتبر هذا المصطلح بمثابة لقب تشريفي، لكنه في ذات الوقت يحمل تلميحاً للانتقاد، حيث يشير إلى أن لديهم كتاباً يحتوي على الحق والباطل، ومع ذلك، فإن سلوكهم الديني لم يكن عادلاً وانحرفوا عن الطريق المستقيم.فيما يتعلق بالصابئين، يرى بعض العلماء أنهم من "أهل الكتاب" إذا اعتنقوا التوحيد وآمنوا بالنبي يحيى واتبعوا الكتاب الذي أُنزِل عليه. ومع ذلك، فإن تصنيفهم كـ"أهل الكتاب" لا يزال مسألة معقدة، حيث يختلف المفسرون في آرائهم حول ذلك. يرجع هذا التباين إلى اختلاف المعرفة والمعلومات المتاحة عن هؤلاء الأشخاص ودياناتهم.القرآن الكريم هو مرشد هداية للبشرية، يدعوهم إلى التوحيد الخالص لله دون شرك، ويستكمل بذلك رسالة التوحيد التي حملها الأنبياء لشعوبهم. وقد تأثرت الأديان السابقة ببعض جوانب هذا المفهوم، حيث اعتبر اليهود عزيراً ابن الله، واعتبر النصارى عيسى ابن الله، واعتنق بعضهم أفكار التثليث رغم ادعائهم للتوحيد. يوضح القرآن الكريم بجلاء مفهوم التوحيد، مؤكدًا أن الله واحد لا شريك له ولا ولد. بأسلوبه الرائع والبليغ، يدعو القرآن أهل الكتاب إلى العودة إلى حقيقة التوحيد النقية، حيث يقول: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" (سورة آل عمران، آية ٦٤). وقد كشف القرآن الكريم العيوب السلوكية والاجتماعية في أوساط اليهود والنصارى، مما أدى إلى تراجعهم وفقرهم في القيادة وتعرضهم للهوان والذل. وبيّن القرآن أسباب هذا التخلف والانحطاط، محذراً وممهداً في الوقت نفسه: "وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا"(سورة الإسراء، آية ٨). القرآن الكريم يدين بشدة الأفعال التي ارتكبها بعض اليهود من تعذيب وصلب وقتل وتشريد لأنبيائهم. لم يقتصر الأمر على إيذاء الأنبياء فحسب، بل تعدى ذلك إلى سفك دماءهم البريئة واتهامهم بأمور غير صحيحة. يقول الله تعالى: "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ، ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ" (سورة البقرة، آية ٦١).ن خلال التأمل في القرآن الكريم، نجد أن الآيات التي تتناول انحرافات اليهود تفوق بكثير تلك التي تتعلق بالنصارى. يمكن تفسير ذلك بالأسباب التالية سوء سمعة اليهود بالمكر والخداع: فقد كانوا معروفين بالمكر ضد الإسلام وأهله منذ العهد المكي أكثر من النصارى.

١. العداوة الكبيرة من اليهود للإسلام: كما يظهر في قوله تعالى: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ" (سورة المائدة، آية ٨٢) .
٢. التعاون بين مشركي قريش واليهود ضد الدعوة الإسلامية (آل علي، ١٩٩٨، ص١٣) .
٣. وجود اليهود في المجتمع المدني عند الهجرة: حيث كانوا جزءاً من هذا المجتمع.
٤. تفوق انحرافات اليهود: فقد كانت انحرافاتهم أكثر خطورة مقارنة بالنصارى، رغم اشتراكهم في بعض القضايا.

لذلك، يكثر القرآن من ذكر انحرافات اليهود مقارنةً بالنصارى، ويعزى ذلك إلى حجم الانحرافات الكبيرة في الجوانب العقدية والأخلاقية.

من جانب اخر قام النصارى بتحريف مفهوم التثليث وادعوا أن عيسى صُلب كفارة لخطاياهم، كما قاموا بتغيير معنى كلمة "فارقليط" في الإنجيل. ومع ذلك، فقد أعطى القرآن الكريم تقديرًا لبعض الأفراد من أهل الكتاب، مبرزًا محاسنهم وصفاتهم الطيبة، وهو ما يعكس توجيه الله وإلهام القرآن. على الرغم من جحودهم للحق وإيذائهم للرسول الكريم ومؤامراتهم ضد الإسلام، فقد اعتبر القرآن بعضهم من أهل الإيمان والأعمال الصالحة، كما قال الله تعالى: "لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ، يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ، وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ" (سورة آل عمران، آية ١١٣–١١٥). وأكد القرآن الكريم أيضاً على أنهم من الذين أوتوا العلم، فقال: "إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا" (سورة الإسراء، آية ١٠٧). وقال تعالى: "وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ" (سورة المائدة، آية ٨٢).يستعرض القرآن الكريم كيفية تعامل المسلمين مع أهل الكتاب ويبرز الفروقات بين النظرة إلى المسيحيين واليهود. يظهر أن المسيحيين ينالون إشادة وتقديراً أكبر، وذلك بسبب تدينهم وتواضعهم كما تشير بعض الآيات. في المقابل، يُنظر إلى اليهود كأعداء أكثر عدوانية للمسلمين، وهذا يظهر من خلال الأحداث التاريخية مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في يثرب والخيانات المتكررة من بعض اليهود كما يحدد القرآن حكمين خاصين بأهل الكتاب، مما يعكس اهتمام الإسلام بهما:

١. الذبائح: يحرم القرآن على المسلمين تناول ما ذبحه المشركون، ولكنه يجيز تناول ذبائح أهل الكتاب.
٢. الزواج: يحرم الزواج من المشركات، بينما يُسمح بالزواج من نساء أهل الكتاب.

هذه النظرة القرآنية تجسّد معاملة مختلفة مع أهل الكتاب بناءً على هذه التوجيهات والحكم المحددة من قبل القرآن الكريم.يُعد الحوار مع أهل الكتاب مسارًا معقدًا وشاقًا، ويحتاج إلى حكمة واسعة ونظرة ثاقبة، إلى جانب معرفة جيدة. الحوار لا يعني الانحياز أو الاعتراف بدينهم بشكل غير مشروط، بل يجب أن يتماشى مع المبادئ التي حددها القرآن الكريم، والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولاً: يجب أن يكون الحوار مع أهل الكتاب ومتابعي الديانات الأخرى قائمًا على الموعظة الحسنة والسلوك الطيب، كما جاء في قوله تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" (سورة العنكبوت، آية ٤٦). فالعنف لا يجلب الخير بل قد يؤدي إلى تفاقم الخلافات وزيادة الانقسامات. هذا التوجيه يعكس روح الرحمة التي يدعو إليها الإسلام، حيث يفضل التعامل بالحسنى واللطف في جميع الأوقات.

ثانيًا: يظهر القرآن الكريم الرحمة والاحترام في تعامله مع أهل الكتاب. ففي العديد من الآيات، استخدم تعبيرات تعكس تقديرًا واحترامًا لهم، مثل "يا أهل الكتاب" و"الذين أوتوا الكتاب"، حيث وردت في ثلاثين موضعًا. هذه الألفاظ تشير إلى احترام العلم والمعرفة والمقدسات السماوية لديهم، وتعكس رحمة الله التي تشمل جميع الناس.

ثالثًا: في السنة النبوية، نجد تجسيدًا لرحمة الإسلام في تعامل النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) مع أهل الكتاب. فقد ورد عن النبي أنه كان يتعامل معهم بلطف، ويحرص على إقامة علاقات طيبة معهم، مما يعزز روح التعاون والرحمة.بالتالي، يعكس هذا التوجه القرآني والنبوي احترامًا وحنوًا في الحوار مع أهل الكتاب، مما يساهم في بناء علاقات قائمة على التفاهم والرحمة المتبادلة.

ثالثا: خلق الشر وتعارضه مع الرحمة الإلهية

في القرآن الكريم، نجد أن الله هو خالق كل شيء، كما يشير قوله: "اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ" (سورة الزمر، آية ٦٢). وفي ذات الوقت، يُشار إلى أن الشر أيضًا من ضمن ما خلقه الله، كما في قوله: "مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ" (سورة الفلق، آية ٢).ومع ذلك، فإن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أوضح أن الشر لا يُنسَب إلى الله، كما في قوله: "والشر ليس إليك" (الأبي والسنوني، ٢٠٠٨، ٣/١٠٩). هذا يثير تساؤلًا حول مصدر الشر: هل هو من الله؟ الجواب هو أن الله قدّر كل شيء في الكون، بما في ذلك ما يُعتبر شراً من وجهة نظرنا. ومع ذلك، يُفهم أن كل ما يقدره الله يحمل في طياته خيراً، حتى وإن بدا ضاراً للبعض. بناءً على ذلك، يُنسب الشر إلى تقدير الله دون أن يُنسب إليه بشكل مباشر، وذلك احتراماً لمقام الله وجلاله.فيما يتعلق بسلوك الجن، نجد أنهم قالوا: "وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا" (سورة الجن، آية ١٠). في هذه الآية، يُنسب الخير والهداية إلى الله، بينما يُعزى الشر إلى الأفعال البشرية التي تتعارض مع إرادة الله.وبناءً على ذلك، يمكننا القول إن الله هو الذي يقدّر ويخلق كل شيء في هذا العالم. حتى وإن كانت بعض الأمور قد تكون ضارة، فإن النظرة الشاملة تتيح لنا رؤية الخير في بعض الحالات. على سبيل المثال، النار يمكن أن تكون مفيدة في العديد من السياقات. ولكن إذا استخدمت بشكل غير صحيح، قد تُعتبر مصدرًا للضرر. وبالتالي، يكون تقييم ما إذا كان الشيء خيرًا أم شراً مرتبطاً بكيفية استخدامه واختيارات الأفراد.الواجبات الإلهية تختلف بشكل كبير عن الأمور الدنيوية، ويظهر هذا الفرق جليًا عند مقارنة تأثيراتهما. على سبيل المثال، نلاحظ أن بعض الأفراد قد يلقون اللوم على الطبيعة أو العوامل الخارجية عن المشاكل السلبية التي يواجهونها، مما قد يؤدي إلى فقدانهم للتوازن العقلي والروحي.كما أن بعض الناس قد ينحرفون عن الصواب بسبب عدم فهمهم، حيث يظنون أن وجود الشر هو مجرد شر، وأن القبح في ذاته يجعل الأمور قبيحة. لكنهم قد يغفلون عن أن هذه الأمور ليست دائمًا من إرادة الله بل قد تكون نتيجة لاختيارات البشر. إلى جانب الشرور الطبيعية، هناك أيضًا شرور ناتجة عن تصرفات البشر أنفسهم. كما يشير القرآن الكريم في قوله: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ" (سورة الروم، آية ٤١).

بالتالي، تعكس هذه النظرة أن الشرور الأخلاقية تنبع من الإنسان نفسه، مما يعزز الإيمان بالقدرة الربانية ويدعو إلى تقدير جمال الكون وإدراكه بشكل واعٍ.يرى الفلاسفة أن الشر ليس جزءاً أساسياً من الوجود (حنفي، ٢٠٢٤، ٢٤١/٢) ، ويفترضون أنه إذا كان الشر موجوداً، فقد يُثار اعتراض على الله حول كيفية التوفيق بين وجوده كإله عادل وحكيم ورحيم ووجود الشر في العالم. ولكن الحقيقة هي أن الشر ليس شيئاً موجوداً في حد ذاته (حنفي، مصدر سابق ، ٢٤١/٢) ، بل هو نقص في الوجود. الله هو مصدر الوجود، وبالتالي فإن الشر لا ينبع من إرادته.لكن ماذا يعني أن الشر ليس وجوداً؟ الشر هو مسألة نسبية تعتمد على السياق والظروف، وليس واقعاً مطلقاً، فهو يظهر نتيجة للتفاعلات والصراعات بين الأشياء. على سبيل المثال، عندما تشعر بالألم من لدغة بعوضة، قد ترى ذلك كشر، لكن البعوضة نفسها تلعب دوراً في النظام البيئي بشكل عام فالشر صلاح أصغر لأجل صلاح أكبر(حنفي،مصدر سابق، ٢٤٢/٢). والشر يظهر عندما لا تتوافق هذه الكائنات مع النظام الحياتي البشري، مما يجعلنا نعتبرها مصدراً للضرر. ومع ذلك، قد تكون هذه الكائنات مفيدة لكائنات أخرى في النظام البيئي.

بالتالي، الشر هو قضية نسبية تتعلق بالتوازنات والتفاعلات بين الكائنات والأشياء في العالم، وليس حقيقة مطلقة.وعلى سبيل المثال؛ تصنيف البراكين والزلازل كـ"شر" يعتمد على السياق وكيفية تأثير هذه الظواهر على الحياة البشرية. فمثلاً، قد يُعتبر البركان شراً عندما يتسبب في أضرار للبشر وممتلكاتهم، لكن في الواقع هو جزء من التوازن البيئي الطبيعي. الزلازل أيضاً قد يُنظر إليها كشر عندما تسبب الدمار، ولكنها تُمثل جزءاً من العمليات الطبيعية التي تساهم في توازن الأرض.إذا كانت هذه الظواهر تحدث في مناطق غير مأهولة بالبشر، فلن تُعتبر شراً في هذا السياق، إذ يتحدد مفهوم الشر بناءً على تأثيرها على البشر والممتلكات. لذا، الشر ليس شيئاً مستقلاً، بل هو مسألة نسبية تتعلق بالتفاعلات والظروف.من هذا المنظور، لا يمكن اعتبار الشر واقعاً قائماً بذاته، وبالتالي لا يمكن أن يُنسب إلى الله كاتهام. الشر ليس بالضرورة شيئاً ثابتاً، بل هو نتيجة للتفاعل بين الكائنات والظروف. هذا يساعد في فهم أن الشر ليس مفهوماً مطلقاً، بل يعتمد على السياق والظروف المحيطة. عندما نبحث في القرآن الكريم عن تفسير مفهوم الشر، نجد أن الهدف الأساسي من خلق الإنسان هو تحقيق المعرفة بالله، الله (سبحانه وتعالى) ليس بحاجة إلى خلقه، فهو كامل بذاته وغير محتاج إلى شيء، كما يقول: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ" (سورة فاطر، آية ١٥).على الرغم من أنه غني عن خلقه، فإن خلق الإنسان لهدف سامٍ، وهو لتعميق معرفته بربه. القرآن يشير إلى أن الله خلق الإنسان ليتمكن من التعرّف عليه والارتباط به بشكل عميق ومباشر. كما جاء في الحديث القدسي: "كنت كنزًا مخفيًا، فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لكي أعرف." وهذا يدل على أن النية الإلهية من خلق الإنسان كانت من باب الفضل والرحمة، حيث يُعبّر عن تلك النعمة من خلال العبادة والتقرب إلى الله.كيف يمكن للإنسان أن يعرف الله؟ القرآن الكريم يجيب على ذلك بقوله: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ" (سورة فصلت، آية ٥٣). القرآن يوضح صفات الله من خلال نوعين رئيسيين: صفات جلالية، مثل العزة والقوة، وصفات جمالية، مثل الرحمة والكرم. بينما الصفات الجلالية تُظهر تميز الله عن خلقه، تعكس الصفات الجمالية العلاقة الودّية والرحمة بين الله وخلقه. ففهم هذه الصفات يساعد في تعميق المعرفة بالله وتعزيز القرب منه.لكي نتمكن من فهم وتقدير جلال الله وجماله، نحتاج إلى مظاهر تبرز هاتين الصفتين. في هذا السياق، البراكين والزلازل والكوارث الطبيعية تعكس جانباً من جلال الله وقوته وعظمته. على الرغم من أن هذه الظواهر قد تُعتبر شرورًا من منظور بشري، إلا أنها في الحقيقة تعبر عن قوة الله وعظمته.الفلاسفة يفسرون هذا بمفهوم "الفقر الوجودي" (بدر، ، ٢٠٠٦، ١٧٧) ، الذي يشير إلى حالة عدم التوازن بين الوجود والعدم قبل ظهور الإنسان. هذا المفهوم يعكس فكرة أن الوجود ذاته لم يكن حتميًا قبل خلق الإنسان، مما يعني أن ما يُعتبر فقرًا في الماهية هو نتيجة للتوازن بين الوجود والعدم.كما يقول الله تعالى، يشير إلى هذه الفكرة بشكل ضمني في القرآن الكريم في قوله تعالى: "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا" (سورة الإنسان، آية١–٢) عندما يظهر الإنسان في الحياة، يواجه الفقر الوجودي من خلال تعرضه للبلاء والكوارث. الله يخلق هذه المظاهر لتذكير الإنسان بحقيقته، حيث يعاني من الضعف والحاجة إلى الله. الآيات القرآنية توضح أن الله خلق الإنسان من نطفة، وابتلاه لتذكيره بضعفه وتواضعه أمام الله، مما يدعوه إلى الخضوع والاعتراف بحاجته إلى خالقه.بينما نرى جمالاً في الطبيعة، مثل الربيع والزهور، وفي الإنسان نفسه وعبقريته، فإن الشمس تقدم مثالاً على توازن الجمال والجلال. فهي تمنح الحرارة التي تدعم الحياة وتعبر عن جمال الكون، وفي الوقت نفسه، تظهر جلال الله من خلال قدرتها على التأثير بقوة.تطرح مسألة وجود الشرور في العالم سؤالاً حول مغزى وجودها. الشرور تُعَدّ تجسيداً لجلال الله وجبروته، وتعمل على تذكير الإنسان بصغر حجمه وضعفه. كما يوضح الإمام علي بأن الإنسان "أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة" (الكليني، د.ت، ٣٢٩/٢) ، مما يبرز هشاشته. لذا، فإن الشرور تُعَدّ وسيلة لتذكير الإنسان بواقعه الحقيقي وتعزز من وعيه بمكانته في الكون.

الشرور أيضاً تُمثل تحدياً لقدرة الإنسان على التفاعل الاجتماعي، إذ تدفعه إلى الإحساس بالمسؤولية تجاه الفقراء والمرضى والضعفاء، مما يحفز روح العطاء والتضامن. بدون هذه الشرور، قد لا يشعر الإنسان بالحاجة إلى البذل والنفقة. من ناحية أخرى، تُحفّز الشرور أيضاً القوة النفسية، حيث تعلّم الإنسان الصبر وتقوي إرادته. الأفراد الذين يواجهون تحديات وصعوبات يطورون شخصيات قوية وقادرة على التحمل، بينما أولئك الذين يعيشون في رفاهية قد يجدون صعوبة في مواجهة حتى أبسط المصاعب. إن مواجهة الشرور تشكل جزءًا من اختبارات الحياة التي تنمي الإرادة والصبر، وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم، حيث يُحثّ على الصبر والصلاة كوسيلتين لمواجهة التحديات والصعوبات قال تعالى: "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ" (سورة البقرة، آية ٤٥) ، وقال: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ" (سورة البقرة، آية ١٥٥).في نهاية المطاف، الهدف الأساسي من خلق الإنسان هو تحقيق الكمال والوصول إلى الجنة والنجاة من النار. أي شيء يسهم في تحقيق هذا الهدف يُعد مفيدًا للإنسان، حتى وإن ظهرت بعض الأمور على أنها شر. الشر يُعتبر ما يحول دون تحقيق هذا الهدف، ويعود أساسًا إلى اختيارات الإنسان.فالكفر والعصيان هما اختيارات شخصية، ولا يُجبر الإنسان على اتخاذها. حتى إذا قُدِر لشخص أن يُجبر على التظاهر بالكفر، يبقى الإيمان في قلبه، كما يتضح من حالة عمار بن ياسر. وكذلك، إذا أُجبر شخص على ارتكاب معصية مثل شرب الخمر تحت الإكراه، فلا يُعتبر ذلك معصية حقيقية. الشر ينشأ من اختيارات الإنسان، والأفعال التي يقوم بها المجرمون تُعد شرورًا لأنها تعيقهم عن تحقيق الكمال الروحي بسبب تصرفاتهم السلبية.يجب أن تُطبق العقوبات الشرعية على الأفعال غير المشروعة في الدنيا، ولكن هذا لا يعني أن الذين قُتلوا ظلماً قد فُتِح عليهم تحقيق أهدافهم في الحياة. بل على العكس، يوم القيامة قد يظهر لهم أن ما حدث كان لصالحهم. كما تُشير بعض الروايات، فإن الذين قُتلوا في سبيل الله يتمنون لو أنهم يعودون إلى الدنيا ليفعلوا ذلك مرة أخرى للحصول على ثواب أعظم. نفس المبدأ ينطبق على الحوادث الأخرى؛ فهي ليست شراً بالمعنى المطلق، بل يمكن أن نراها كفرص للتعلم وتكشف لنا عن الجمال والخير في النظام الكوني. كل مصيبة أو كارثة تحمل في طياتها درساً وتبرز جوانب من رحمة الله وحكمته، وإذا نظر الإنسان إليها من منظور إيماني، سيرى فيها الجمال والحكمة، ويستنتج أنه لا يوجد ظلم في خلق الله.

المبحث الثاني: اشكاليات الرحمة الالهية في السنة المطهرة

تشهد السنة المطهرة بالنصوص الحديثية التي تحدد وتؤكد مقصد الرحمة كهدف أسمى، وتظهر الرعاية الشاملة لهذا المقصد في مختلف مجالات التشريع. فالشريعة بأسرها أُنزلت لتحقيق مصالح الناس، وأبرز تلك المصالح هو مقصد الرحمة الذي يتصدر الأولويات. بالنظر إلى تحديد نطاق هذا المبحث، قررت الاقتصار في هذا البحث النظري على مجالين أساسيين من مجالات التشريع، وعلى سبيل المثال لا الحصر: المجال الاجتماعي والمجال الاقتصادي والمالي بشكل عام. وأهدف في هذا المبحث إلى استخلاص مقصد الرحمة والنظر في إشكالية المفهوم؛ من خلال التشريعات المهمة المتعلقة بهذين المجالين في السنة المطهرة، وذلك من خلال تقديم بعض الأحاديث التي تؤكد هذا المقصد العظيم عموما.

أمثلة من النصوص الحديثية العامة التي يمكن استخلاص مقصد الرحمة منها:

. قال رسول الله (صلى لله عليه وآله): "مثل المؤمن في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى" (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ١٥٠/٥٨) في هذا الحديث، قارن النبي (صلى الله عليه وآله) بين مبلغ التراحم والتعاطف الذي ينبغي أن يتجسَّد بين أفراد المجتمع المسلم بالجسد الواحد، حيث ترابطت أعضاؤه بشكل وثيق، ولا يمكن لأي عضو الاستغناء عن الآخر، ما يعكس الهدف الرئيسي للتراحم وأهميته في تعامل المسلمين مع بعضهم البعض. وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" (الريشهري، ١٣٧٥ هـ ش ، ١٠٤٤/٢) يعبر النبي هنا عن مبدأ الرحمة وأهميته في الإسلام. حيث يقول الرسول الكريم في هذا الحديث إن الأشخاص الرحماء والمتعاطفين مع الآخرين سيجدون الرحمة والتعاطف من الله (الرحمن)، الذي هو مصدر كل الرحمة والتسامح. ويُشجع المسلمون في هذا الحديث على أن يكونوا رحماء تجاه الآخرين، وبالتالي سيكون لهم الرحمة من الله.عنه (صلى الله عليه وآله): "من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء" (الريشهري، مصدر سابق ، ١٠٤٤/٢) وعنه (صلى الله عليه وآله): "من لا يرحم الناس لا يرحمه الله"(الريشهري، مصدر سابق ، ١٠٤٤/٢). وعنه (صلى الله عليه وآله): "من لا يرحم لا يرحم، ومن لا يغفر لا يغفر له، ومن لا يتب لا يتوب الله عليه"(الريشهري، مصدر سابق، ١٠٤٤/٢). وعنه (صلى الله عليه وآله): "إنما يرحم الله من عباده الرحماء"(الريشهري،

مصدر سابق، ١٠٤٤/٢). المعنى الذي تحمله هذه الأحاديث وغيرها يُظهر أن عدم مواساة ورحمة خلق الله يؤدي إلى عدم الرحمة من الله لهم؛ حيث يعكس الجزاء طبيعة الفعل، ويؤكد ذلك مظاهر أخرى من الأحاديث النبوية.

أولا: التشريعات الاجتماعية البارزة لمقصد الرحمة في السنة النبوية

تعد الزكاة من الشعائر المقرّرة في الإسلام، إذ جاءت شرعية وتأكيدها بنصوص قرآنية وحديثية. فالقرآن الكريم والسنة النبوية توضحان الوجوب الشرعي للزكاة، ومن بين الأحاديث التي توضح هذا الأمر هو حديث النبي (صلى الله عليه وآله): "الزكاة قنطرة الإسلام فمن أداها جاز القنطرة ومن منعها احتبس دونها وهي تطفئ غضب الرب" (الطوسي، ١٤١٤ق، ص٥٢٢ / ١١٥٧ وص ٦٩٣/ ١٤٧٤) وعن الإمام الصادق (عليه السلام): "لا صلاة لمن لا زكاة له، ولا زكاة لمن لا ورع له" (الريشهري، مصدر سابق ، ١١٤٦/٢)الزكاة تحمل مقاصد عديدة مرتبطة بموضوع البحث، منها:

أولاً: تطهير النفوس وتنقيتها من الذنوب والأخلاق السلبية كالشح والبخل، وبالتالي تعزيز السمات الإيجابية مثل الجود والبذل والكرم. ذلك يساهم في ترسيخ أخلاق الإنفاق والعطاء وتعزيز روح الاعتدال والإحسان. فقد ورد أنه لما بعث معاذ بن جبل إلى أهل الكتاب باليمن، أمره أن يُعْلِمَهم – بعد أن يقروا بالشهادتين، وبفرضية الصلاة – "أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم، وترد على فقرائهم" (البخاري، ١٩٨٦ ، ١٣٩٥) و (مسلم، ٢٠٠٨ ، ١٩).

ثانياً: تعزيز العدالة الاجتماعية ومساعدة المحتاجين ودعمهم في تحمل تحديات الحياة، مما يقلل من انتشار الحسد والكراهية ويعزز التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع. وهذا يحافظ على وحدة المجتمع ويمنع انقسامه وتفككه. فعن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال: "علة الزكاة من أجل قوت الفقراء، وتحصين أموال الأغنياء لأن الله تعالى كلف أهل الصحة، القيام بشأن أهل الزمان من البلوى، كما قال عز وجل: * (لنبلونكم في أموالكم وأنفسكم) * في أموال إخراج الزكاة وفي أنفسكم توطين النفس على الصبر"(الريشهري، مصدر سابق، ١١٤٦/٢).

بالتالي، يُعتبر تشريع الزكاة علاجاً نفسياً واجتماعياً للمجتمع، حيث تساهم في تنمية الروح الإنسانية وتقوية أواصر التكافل والتضامن والتسامح، وتحقيق المساواة والعدالة بين أفراده. وتشتد الحاجة إلى توضيح المقاصد الرئيسية لتشريع الزكاة، وهناك عدة جوانب ترتبط بموضوعنا يجب الإشارة إليها:

١. تقوية الروحانية للمزكي من خلال تطهيره من الخطايا العامة وبالأخص الشح والبخل، وتعزيز الخصائص الإيجابية مثل البذل والجود، وتنمية هذه الصفات لتكون جزءاً من طبيعته، وتعزيز إيجابية الإنفاق والانفتاح على العطاء، مما يؤدي إلى تحسين العلاقات وتحقيق الحقوق.
٢. مساعدة المتلقي للزكاة في التأقلم مع تحديات الحياة وتغيرات الزمن، وإعطائه الإشعار بأنه شخص محترم ومكرم في مجتمع يحترمه ويدعمه، وتقديم له حقوقه المستحقة بشكل موجز وعادل، مما يعزز اندماجه في المجتمع بكرامة واعتزاز. كما يهدف تشريع الزكاة إلى تطهير النفوس من الحسد والكراهية، والتي قد تظهر بسبب الفجوات الاقتصادية بين الطبقات الاجتماعية، والتي قد تهدد وحدة المجتمع وتؤدي إلى زيادة العداء والبغضاء، لذا يعتبر العمل بتشريع الزكاة من وسائل علاجية لهذه الظواهر السلبية.من المعروف أن عندما تكون النفوس مطهرة ومزكاة من العيوب الداخلية المدمرة، ينشأ تواصل إنساني يقوم على الود والمحبة، وتنشط مشاعر الرحمة والتعاطف، مما يدفع الأفراد إلى ممارسة العطاء والتطوع بشكل طبيعي. لذا، يعد تحقيق التراحم والتآزر والتعاون والتكافل بين أفراد المجتمع المسلم من أهم الأهداف التي يسعى إليها تشريع الزكاة. كما يظهر الجانب الرحيم من خلال الحدود المحددة لفرض الزكاة في أربعة أصناف رئيسية: الذهب والفضة والنقود الورقية، والماشية، والتجارة، والإيرادات من الأراضي، مع توجيهها لكل شخص وفقاً لما يملكه، مع التأكيد على الحاجة إلى بلوغ النصاب وتحديد المقدار المناسب لكل صنف، الذي يظل محدوداً بالمقارنة مع رأس المال المملوك.

ثانيا: تشريعات الرحمة والمعاملات المالية

ترتكز تشريعات السماحة والتيسير في المعاملات على أساس أهم مقاصد الشريعة بشكل عام، وهذا ما يتضح بوضوح في رواية جاء فيها: " عن محمد بن علي بن الحسين، قال: سئل علي عليه السلام أيتوضأ من فضل وضوء جماعة المسلمين أحب إليك أو يتوضأ من ركو أبيض مخمر؟ فقال: لا، بل من فضل وضوء جماعه المسلمين، فإن أحب دينكم إلى الله الحنيفية السمحة السهلة." (العاملي، ١٤١٦هـ ، ٢١٠/١) .

وأيضاً: عن النبي (صلى الله عليه وآله) " تكلفوا من العمل ما تطيقون، فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا، وان أفضل الأعمال أدومها وان قل" (الاحسائي، ٦٩/١٩٨٣،١) وفي حديث أبي هريرة قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا"(الاحسائي،١ مصدر سابق ، ٦٩/١) وهذا يعني أن السماحة والتيسير هما مبدآن أساسيان في الدين. وكان النبي صلى

الله عليه وسلم يوجه أصحابه إلى التسهيل والبشرى، كما في حديثه لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري عندما بعثهما إلى اليمن: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا". وأكد النبي صلى الله عليه وسلم على أهمية السماحة في المعاملات المالية بقوله: "رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى"، مما يعكس الاهتمام الديني بالرحمة والتسامح في التعاملات المالية.

من أبرز مظاهر السماحة المطلوبة في المعاملات:

١- الإنظار للمدين المعسر والتجاوز عنه، كما ورد في الأحاديث. فعن أبي هريرة، قال النبي (صلى الله عليه وآله): "ان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسرا، قال لفتيانه: تجاوزوا عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه" (البخاري، مصدر سابق، ٢٠٧٨) و (مسلم، مصدر سابق, ١٩٠) ، وعن أبي مسعود البدري: "حُوسِب رجل ممن كان قبلكم، فلم يوجد له من الخير شيء، إلا أنه كان يخالط الناس، وكان موسرا، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر. قال الله عز وجل: نحن أحق بذلك منه، تجاوزوا عنه" (مسلم، مصدر سابق ، ١٥٦١).

الهدف من هذا النصح هو مراعاة أوضاع وظروف المدين المعسر، وتخفيف معاناته، ودعمه، من خلال إعطائه الفرصة لتنظيم أموره وسداد ديونه، وأيضًا التجاوز عنه ليكون ذلك براءة لدينه، وهذا كله يعكس الرحمة والشفقة نحو الآخرين، ويبرز أهمية الرحمة كهدف رئيسي في هذا النوع من التعاملات الإنسانية.

ثالثا: مبدأ الاخوة في الإيمان

من ناحية مبدأ الأخوّة الإيمانية، فإن الإسلام نشأ على تعزيز وترسيخ علاقات الأخوّة والمحبة بين الناس. كانت المجتمعات الجاهلية مشتعلة بالخلافات والنزاعات، ولكن مع تبني الإسلام، تحوّلت هذه الأمة إلى جسم واحد، يتمتع بالتضامن والتوحد، مما يُظهر تأثيراً عميقاً في السلوك والتفكير لدى المسلمين. والنبوة الإسلامية لها دور فعّال في تعزيز هذا المبدأ، إذ كان النبي (صلى الله عليه وآله) يشجّع على التكافل والتعاون الاجتماعي بين المؤمنين. فكان يعلّم أصحابه أن التعاون في قضاء حوائج الإخوة يعد عبادة مشهودة تجلب الثواب الجزيل، حيث قال: "من سعى في حاجة أخيه المؤمن، فكأنّما عبد الله تسعة آلاف سنة، صائماً نهاره، قائماً ليله" (المجلسي، مصدر سابق ، ٣١٥/٧١)، و"من قضى لأخيه المؤمن حاجةً، كان كمن عبد الله دهره" (الطوسي، مصدر سابق ، ص٤٨١) و"من مشى في عون أخيه ومنفعته، فله ثواب المجاهدين في سبيل الله" (الصدوق، ١٣٦٨ هـ ش ، ص٢٨٨). وكان الرسول (صلى الله عليه وآله) يحثّ على احترام كرامة الإخوة المؤمنين، وعدم الإساءة إليهم أو تجاهل حقوقهم. فكان يدعو إلى تقديم المساعدة وتلبية الاحتياجات المعروفة، وهذه التوجيهات تعتبر دليلاً على قيم الرحمة والتآخي التي يجب تعزيزها وتحفيزها بين المسلمين، وهو ما يجعل المبدأ الإسلامي للأخوّة الإيمانية له أثر بارز في تطوير المجتمعات وتحقيق التطور والرقي في الحياة.وقد أظهرت مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) روح التكافل والتضامن من خلال الأقوال التي نقلتها، مثل قول الإمام علي (عليه السلام): "خير الاخوان من لا يحوج إخوانه إلى سواه" (الواسطي، ١٣٧٦ هـ. ش ، ص٢٣٨) ، وقوله أيضاً: "خير اخوانك من واساك". كما كان الإمام الصادق (عليه السلام) يوصي بمبدأ الأخوة في كافة الظروف، كما جاء في حديث عنه يشير إلى تقديم العون والمساعدة للأخ المسلم. فقال (عليه السلام): "أوصيك بتقوى الله وبرّ أخيك المسلم، وأحب له ما تحبّ لنفسك، واكره له ما تكره لنفسك، وإن سألك فاعطه... ووازره وأكرمه ولاطفه، فإنّه منك وأنت منه" (الطوسي، مصدر سابق، ص٩٧) هذه الأحاديث والنصوص تعكس أن التكافل والتضامن من أعظم أنواع العبادة، وتحمل ثواباً عظيماً، حيث تشير إلى فضيلة تقديم العون والدعم بين المسلمين، معتبراً أن هذا العمل يفوق في الثواب حتى الحج والعمرة. وتؤكد أقوال الأئمة أيضاً على أهمية قضاء حوائج الإخوان المؤمنين كشرط لقبول الأعمال العبادية، وقد ذكر الإمام الصادق (عليه السلام) بأن مَن يسعى لحاجة أخيه المؤمن فإنه يكتسب أجر حجة وعمرة مبرورتين، وحتى فيما إذا لم يتم قضاء هذه الحاجة، فإنه يكتسب أجر حجة مبرورة، فقال (عليه السلام): "لأن أعّول أهل بيت من المسلمين... أسدّ جوعتهم وأكسو عورتهم، فأكفّ وجوههم عن الناس، أحبّ إليّ من أن أحجّ حجّة وحجّة [وحجّة]، ومثلها ومثلها حتى بلغ عشراً، ومثلها ومثلها حتى بلغ السبعين" (الكليني، مصدر سابق ، ١٩٥/٢) هذه الأقوال والتوجيهات تعكس الروح الإنسانية النبيلة في الإسلام، وتشجع على التعاون والتضامن بين المؤمنين كأساس للعبادة والتقوى.

الخاتمة والنتائج:

من خلال الدراسة يمكن وضع النتائج في عدد من العناوين وهي كما يلي:

الهدف من خلق الإنسان:

يُظهر القرآن الكريم والسنة النبوية أن الهدف الأساسي من خلق الإنسان هو تحقيق الكمال الروحي والنجاة في الآخرة. رغم أن الشرور قد تبدو كعقبات، فإنها في الحقيقة تساهم في تحقيق هذا الهدف من خلال تذكير الإنسان بفقره وحاجته إلى الله، مما يحفز نموه الروحي والتزامه بالإيمان.

الرحمة الإلهية في مواجهة الشرور:

الشرور والتحديات في الحياة، مثل الزلازل والبراكين، تُعتبر تجسيدًا لجلال الله وقوته. هذه التجارب لا تعكس شرًا مطلقًا بل هي جزء من اختبار الحياة الذي يعزز من قدرات الإنسان على الصبر والإرادة. الرحمة الإلهية تكمن في كيفية تحويل الصعوبات إلى فرص للتعلم والنمو.

دور الإنسان في مواجهة الشر:

يُبيّن النصوص القرآنية والحديثية أن الشر لا ينبع من الله، بل هو نتيجة لاختيارات الإنسان وسلوكياته. الشرور تنشأ عندما يبتعد الإنسان عن الإيمان ويختار العصيان، وهذا يعزز من أهمية الوعي الشخصي والالتزام بالقيم الدينية.تجليات الرحمة الإلهية في التعامل مع الصعاب:رحمة الله تتجلى في كيفية تعامل الإنسان مع الصعاب والابتلاءات. من خلال الصبر والتحمل، يجد الإنسان فرصًا للتعلم والنمو الروحي. النبي محمد صلى الله عليه وسلم قدم نموذجًا رائعًا في كيفية مواجهة التحديات برحبة صدر وإيمان، مما يعكس الرحمة الإلهية في حياته.

الأبعاد النفسية والاجتماعية للشرور:الشرور تثير الروح الاجتماعية للإنسان، مما يعزز من قيم العطاء والتضامن. كما أنها تساهم في تعزيز الصبر والإرادة، وتساعد على بناء شخصية قوية قادرة على التكيف مع الصعوبات.

التوصيات

تعزيز الفهم العميق للشر والرحمة:يُوصى بتعميق الفهم حول العلاقة بين الشر والرحمة من خلال الدراسات الدينية والفلسفية. يجب توضيح كيف يمكن أن تكون الشرور جزءًا من اختبار الحياة الذي يعزز من الرحمة والنمو الروحي.

التربية على الصبر والإرادة: من الضروري تعزيز قيم الصبر والإرادة في المناهج التعليمية والتربوية، لتأهيل الأفراد لمواجهة التحديات والصعوبات بشكل إيجابي. هذا يتطلب تعليم الأفراد كيفية التعامل مع الابتلاءات كفرص للنمو والتحسن.

تشجيع العمل الاجتماعي والتضامن:يُوصى بزيادة التركيز على العمل الاجتماعي والتضامن في المجتمع، كوسيلة للتعامل مع الشرور والآلام التي يواجهها الناس. تشجيع العمل الخيري والتطوعي يمكن أن يساعد في تحويل الصعوبات إلى فرص للتغيير الإيجابي.

استمرار البحث والدراسة:من الضروري الاستمرار في البحث والدراسة حول مفهوم الرحمة والشر في النصوص الدينية. البحث في هذا المجال يمكن أن يسهم في تقديم تفسيرات جديدة وتطوير فهم أعمق لتجليات الرحمة الإلهية.

تعليم التوازن بين الجمال والجلال:يُوصى بتعليم كيفية التوازن بين الجمال والجلال في فهم الأحداث والشرور. تعليم الأفراد كيفية رؤية الجمال والحكمة في كل موقف، بما في ذلك الصعوبات، يمكن أن يساعدهم على بناء فهم أعمق للرحمة الإلهية والعدالة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

١. أحمد عرفة، أحمد يوسف، التسامح الاسلامي ودوره في التعايش السلمي بين أبناء الوطن، دار التعليم, ٢٠٢٠.
٢. آل علي، محمد بن مهنأ، أصالة الأسلام في مواجهة التحدي الفكري، دار المؤيد، ١٩٩٨.
٣. البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري ، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٦.
٤. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، قم ، مؤسسة آل البيت (ع)، ط ٢، ١٤١٦هـ .
٥. الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال، منشورات الرضا، ايران، ١٣٦٨ هـ ش
٦. الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، مؤسسة البعثة، دار الثقافة، قم . إيران، ١٤١٤ ق
٧. الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، الأعلمي، ط١.
٨. الكليني ، محمد بن يعقوب، الكافي، طهران – إيران، دار الكتب الأسلامية، ط ٤، ١٤٠٧ هـ
٩. الواسطي ، كافي الدين الليثي ، عيون الحكم والمواعظ، دار الحديث، قم ، ١٣٧٦ هـ. ش .

١٠. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٤٠٣ هـ .
١١. الإمام العسكري، تفسير الإمام العسكري ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي، ايران ، ١٤٠٩هـ.
١٢. حنفي ، حسن ، نظرية الدوائر الثلاثة، قراءة معاصرة بعد نصف قرن، هنداوي، ٢٠٢٤.
١٣. عادل محمود بدر، برهان الامكان والوجوب: بين ابن سينا وصدر الدين الشيرازى، دار الحوار, ٢٠٠٦.
١٤. عبد الرحمن حللي، مقال بعنوان: قسمة الرحمة الإلهية: إشكاليتا التسامح والعدالة، مركز نهوض للدارسات، ٢٠٢٠.
١٥. عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي، الطبعة ١ ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م مطبعة سيد الشهداء إيران
١٦. محمد سالم هاشم، الأبي والسنوسي، صحيح مسلم بشرح الأبي والسنوسي، دار الكتب العلمية, ٢٠٠٨/٠١/٠١.
١٧. محمد، محمدى الريشهري؛ ميزان الحكمة، دار الحديث، الطبعة الاولى، ١٣٧٥ هـ ش، قم . ايران
١٨. ابن أبي الجمهور الاحسائي، عوالي اللئالي،١ /٦٩، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.
١٩. مسلم، صحيح مسلم بشرح الأبي والسنوسي، دار الكتب العلمية, ٢٠٠٨/٠١/٠١